أركـان للدراسات والأبحاث والنشر
Arkan for Studies Research and Publishing

وطنك للبيع؟: رؤية الجنسية استثمارًا

إعداد
نعمت أوزبك

ترجمة
أسماء عبده

مراجعة الترجمة
منة التلاوي

تمهيد:

«أين يقع أرخص مكان لشراء الجنسية؟» تصدر هذا السؤال قسم أخبار الأعمال في وكالة BBC الإخبارية، طرحته المحررة «كيم جيتلسون» نيويورك، ومنها جاءتنا فكرة كتابة بحث أكاديمي بخصوص هذه القضية، المثيرة للجدل بحد ذاتها.

يسميها بعض الناس «جنسية للبيع» بينما يقول آخرون «جنسية عن طريق الاستثمار»، لكن ما الاختلاف الحقيقي بين الاسمين؟ ثمة مخطط للحصول على جنسية بديلة عوضًا عن جنسيتك في حال قبولك دفع مبلغ مالي محدد سلفًا، أو بأي شكل من أشكال الاستثمار، حيث صُممت هذه الفكرة خصوصًا لجذب الأثرياء وزيادة إيرادات البلد التي تتقدم بطلب للحصول على جنسيتها.

في هذا البحث سنحلل هذا النوع من اكتساب الجنسية مقارنة بالطرق العادية للحصول على جنسية بلد آخر في إطار روح القانون الدولي لحقوق الإنسان.

هل ثمة سبب مشروع لشراء شخص ما جنسيةَ بلد آخر؟

الإجابة قطعًا نعم، ولكن يمكننا إيجاد أسبابٍ أخرى غير مشروعة مثل التهرب الضريبي من بلده/ ها أو الفرار من العدالة أو التهرب من دفع القروض.

ففي بعض البلدان، يستغرق أمر الحصول على الجنسية أكثر من خمس سنوات في حال اتباع الأساليب العادية للتجنيس، وهو الأمر الذي يبدو سخيفًا بالنسبة لرجال الأعمال. ولهذا السبب يختار معظم الناس دفع الكثير من المال في فترات قصيرة للحصول على جنسية البلد التي يرغبون في العيش فيها. كما أن فكرة اكتساب الجنسية عن طريق الاستثمار في البلد المضيف ليست جديدة، بل وُجدت منذ عقود؛ وذلك لرفع عائدات الدول. فبداية من عام ١٩٨٠ وما تلاه بدأت كلٌّ من كندا ومنطقة البحر الكاريبي وجزيرة سانت كيتس ونيفيس هذا البرنامج في مطلع التسعينيات، في حين بدأت بلدان أخري مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة برامج مشابهة في التسعينيات.

وبينما نَهُمُّ بكتابة هذا البحث، يجري فحص العديد من مشاريع السياسات المناهِضة للهجرة، بالإضافة إلى السياسات الموجودة حاليًّا بالفعل. فقد جاء بروز مثل هذا النوع من السياسات وسيلةً لتقييد الكثير من الأشخاص الراغبين في الانتقال إلى بلدان مختلفة بحثًا عن الفرص المختلفة والاستقرار. ولبلوغ هذا الهدف ومن منطلقه حُفِّزت فكرة بيع الجنسية لأولئك القادرين عليها ومنعها عن غير القادرين.

---

* نشرت هذه الدراسة تحت عنوان **Your country for sale?: Understanding the citizenship by investment** ضمن أعداد مجلة Journal of Human Sciences International، العدد رقم١٥، بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٢٠١٨.

يتحرك هؤلاء الراغبون في الانتقال مدفوعين برغبتهم في البقاء عالميين ومستفيدين متغيرين، واستخدام مميزات الجنسية كسلعة. وعلى كل حال، يعتقد باقي السكان أن الحكومة تبيع بلادهم لأوفر الرجال الأثرياء حظًا.

وفي هذا البحث، سندرس الطريقة الطبيعية لكسب الجنسية، والجنسية الاستثمارية، والانتقادات الموجهة لهذا النوع من الجنسيات.

أن تصبح مواطنًا:

يرى العديد من الناس أن عند ولادة شخص ما خارج دولة أو داخلها من والدين أحدهما أو كلاهما حاملٌ لجنسية البلد ذاتها، يصبح ذلك الشخص مواطنًا بها تلقائيًّا. ومع ذلك، فلا يوجد دليل على ثبوتي هذه الجنسية؛ فَلِكي يحصل المرء على جنسية لابد أن يكون مُسجلًا وحاصلًا على وثائق هوية مثل: بطاقة الهوية، أو جوازات السفر[١].

وليصبح المهاجرون مواطنين في دولة ما وحاملين لجنسيتها، فسيكون عليهم مواجهة أوضاع قاسية سواء أكانوا بالغين أم أطفالًا. فبالنسبة للأطفال ثمة طريقتان فقط لاكتساب جنسية دولة ما، إحداهما حق الدم (هو الحق المكتسب نتيجة علاقة الدم التي تربط الأطفال بالأبوين الحاملين للجنسية بالفعل)، والأخيرة حق الإقليم (هو الحق المكتسب نتيجة العلاقة التي تربطهم بإقليم أو مكان الميلاد). أما بالنسبة للبالغين فثمة اشتراط للحصول على الجنسية (التجنس) يعتمد في الواقع على طول المدة التي قضاها الراغب في البلد الذي سيمنحه الجنسية، وتختلف هذه المدة من بلد لآخر[٢].

ليس ثمة معنى بعينه لأن تصبح مواطنًا لبلد معين، ولكن ما يهم هو الامتيازات التي يقدمها ذلك البلد لمواطنيه، فتلك الامتيازات وحرية التنقل المتوفرة لفئة معينة من المواطنين هي ما يدفع الناس للحصول على جواز سفر ثانٍ. فعلى سبيل المثال: بجواز سفر ياباني أو سنغافوري يمكنك زيارة بلدان من العالم بدون تأشيرة دخول أكثر مما يمكن لأي شخص آخر في العالم[٣].

كما أن الحصول على جنسية مزدوجة قد يكون سلاحًا ذا حدَّيْن، فمن ناحية يمكن للحاصل على جنسية مزدوجة التمتع بكل مميزات نظامي الخدمات الاجتماعية وحق الاقتراع أو شغل المناصب حسب الحدود المنصوص عليها في القانون أو العمل، دون الحاجة إلى تصاريح عمل مثل الأجانب، وكذلك

1 Judith Saurer, «The Acquisition of Citizenship in the OECD countries», *ifo DICE Report, ifo Institute*, 2017 available at:
https://web1.cesifo-group.de. accessed on 9 August 2018.

2 Felfe, Ch., H. Rainer and J. Saurer, "Why Birthright Citizenship Matters for Immigrant Children: Impacts on Parental Educational Choice", *CESifo Working Paper* No. 6037, available at
https://www.cesifo-group.de.,August 2016.

3 Henley& Partners Passport Index, Global Ranking-2018, available at
henleypassportindex.com, accessed on 31 July 2018.

تملك العقارات، فضلًا عن حق حمل جوازَي سفر. ومن ناحية أخرى فامتلاك جنسية مزدوجة يحمل في طياته التزامات مزدوجة وضرائب مزدوجة ومسائل متعلقة بالتصاريح الأمنية المزدوجة، كذلك مواجهة إجراءات معقدة وتكاليف مفرطة[٤]. وبعد فترة وجيزة، ما أن تصبح مواطنًا في دولة أخرى فذلك يعني أن من المتاح لك التمتع بكافة الحقوق والحماية المدنية المقدمة اجتماعيًّا من خلال القيام بالواجبات الوطنية مثل دفع الضرائب والإسهام في تنمية الدولة المضيفة[٥].

إن الحصول على الجنسية المزدوجة ليس أمرًا سهلًا كما قد يبدو، فبعض البلاد كالولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا وسويسرا ليس لديها قيود للحصول على الجنسية، في حين لا تعترف بعض البلاد الأخرى مثل سنغافورة والنمسا والهند بازدواج الجنسية إلا في ظل ظروف خاصة[٦]. ويعني هذا أن أي شخص يرغب في الحصول على جنسية ما عوضًا عن جنسيته الحالية عليه أولًا التحقق من جميع القيود المنصوص عليها في قوانين البلاد التي يرغب في الانتقال إليها.

جنسية للبيع؟

لماذا تبيع الحكومات الجنسيات؟

ثمة إجابة مختصرة عن هذا السؤال هي: احتياجها للمال. وعمليًّا، فليس ثمة ما يمكن أن تفعله أي دولة مجانًا، وبالطبع فلن تبدأ أي دولة خدماتها المجانية بمنح جنسيتها. يشير برنامج الهجرة للمستثمرين في بعض الدول -كما يوحي اسمه ببساطة- إلى أن الجنسية تُباع للمهاجر صاحب رأس المال النقدي وكذلك القادر على خلق فرص استثمار قابلة للتجديد في تلك البلاد.

إن البعدين الرئيسيين اللذين تضعهما البلاد بعين الاعتبار حين منح الجنسية للمستثمرين: استقطاب الثروة على مستوى رءوس الأموال ورأس المال البشري، والمشاركة الزراعية[٧]، بحيث تعتمد الدولة المضيفة على إسهام المهاجرين في تطويرها.

كما أن ثمة سببًا آخر لاختيار الدول -خاصة الدول الغنية- جذبَ المهاجرين الأغنياء، وهو الحد من عدد المهاجرين العاديين الذين لن يستثمروا شيئًا في الدولة المضيفة، بل سينتفعون بالخدمات الاجتماعية التي تمنحها الدولة المضيفة فحسب. على أية حال، هل من العدل منح الجنسيات لطائفة واحدة من الأثرياء في حين ينتظر ملايين الأشخاص الحصول على تأشيرة؟ فلنَرَ في الجدول التالي كيفية الحصول على الجنسية بسهولة في بعض البلدان بالاستعانة بالمال:

4 Investopedia, "Dual citizenship: The advantages and disadvantages", Available at https://bit.ly/3wPqM2h. accessed on 31 July 2018.

5 Ibid.

6 D'ALLESSIO LAW GROUP, List of countries that allow or disallow dual citizenship, available at dlgimmigration.com. accessed on 31 July 2018.

7 Patrick J. Schena, Juergen Braunstein, Asim Ali. *"The Case for Economic Development Through Sovereign Investment: A Paradox of Scarcity?"* . Global Policy, 2018.

الرقم	البلاد	الوقت اللازم للحصول على الجنسية	الحد الأدنى للاستثمار
١	أنتيغوا وباربودا	٣-٤ أشهر	١٠٠٠٠٠ دولار
٢	قبرص	٣ أشهر	٢٠٠٠٠٠٠٠ يورو
٣	جمهورية الدومينيكان	٣-٤ أشهر	٢٠٠٠٠٠ دولار
٤	غرينادا	٣-٤ أشهر	٢٠٠٠٠٠ دولار
٥	مالطا	١٢ شهرًا	١١٥٠٠٠٠ يورو
٦	سانت لويسا	٤-٦ أشهر	١٠٠٠٠٠ دولار
٧	سانت كيتس ونيفيس	٤-٦ أشهر	١٥٠٠٠٠ دولار
٨	بولغاريا	٢٤ شهرًا	١٠٠٠٠٠٠ يورو

وكما نرى في الجدول أعلاه[٨]، فإن بعض الجنسيات تُمنح في الفترة الزمنية نفسها التي يحتاجها المرء للشروع في إجراءات طلب التأشيرة، وتختلف إلى حد بعيد عن الإجراءات العادية لتجنيس البالغين، فلا يقل الحد الأدنى لمدة الإقامة عن أربع سنوات[٩]. ومن الناحية الإحصائية، فقد أشار تقرير للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى أن في الفترة من ٢٠٠٩: ٢٠١٤ اكتسب أكثر من ٨٥ ألف مهاجر الجنسية سنويًا في كل دولة من الثماني والعشرين دولة في الاتحاد الأوروبي[١٠] وقد كلف هذا النوع من التجنيس العادي المتقدمين للحصول على الجنسية ثروةً طائلةً.

هل الجنسية حق للإنسان؟

إن حق الجنسية مكفول بنص المادة ١٥ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة ٢٤ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والمادة ٢٩ من الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم. كما يرد ذلك الحق في المادة ٦ من اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. ويرد المضمون نفسه في الدساتير وقانون الجنسية في مختلف دول العالم، مع مراعاة ما يقتضيه اختلاف الحال. ولا تنطبق نصوص المواد المذكورة أعلاه إلا على الطرق العادية للحصول على الجنسية حين يكون الشخص الطالب للجنسية مرتبطًا بالبلد التي يتقدم للحصول على جنسيته. أما فكرة الحصول على الجنسية عن طريق الاستثمار فلا تتلاءم مع روح القانون الدولي لحقوق الإنسان.

8 Arton Capital, Citizenship by investment available at: https://bit.ly/3xFOG0h. accessed on 20 July 2018.

9 Supranote 1.

10 Eurostat 2016 found https://bit.ly/3cYOYHu. accessed on 10 August 10, 2018.

خاتمة:

درسنا في هذا البحث فكرة اكتساب الجنسية، كما ناقشنا ما يسمى «جنسية للبيع» أو «جنسية عن طريق للاستثمار»، وحاولنا البحث عن الحق في الجنسية في القانون الدولي لحقوق الإنسان.

فإلي جانب حقيقة أن فكرة بيع الجنسية قد تُستغل من قِبَل المجرمين الفارين من العدالة في بلادهم أو للتهرب من الضرائب، فإنه يمكن استخدام تلك الفكرة لإضعاف معدل الهجرة للمواطنين العاديين. ونحن لا ندعم فكرة بيع الدول جنسيتها للأثرياء حول العالم في حين أن اكتساب الجنسية يستغرق سنوات طويلة لباقي سكان العالم. وبدلًا من هذه الفكرة، فإننا نؤيد تأسيس سياسات مرنة للهجرة؛ لكي يصبح العالم مفتوحًا لجميع من لديهم سبب مشروع مبرر للهجرة.

صادر عام ٢٠٢٢ عن مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر
الآراء الواردة بالدراسة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، ويمنع نقل هذه الدراسة أو نسخها أو ترجمتها أو أي جزء منها إلا بإذن مسبق من المركز
info@arkan-srp.com

أركـان للدراسات والأبحاث والنشر

Arkan for Studies Research and Publishing